وأني لأهواها وأهوى لقاءها كما يشتهي الصادي الشراب المبردا
علاقة حب لج في زمن الصبى فما يكبر وما يزداد إلا تجددا

وقوله

كم من دني لها قد صرت أتبعه ولو صحا القلب عنها صار لي تبعا
لا أستطيع نزوعا عن محبتها أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
أدعو إلى هجرها قلبي فيتبعني حتى إذا قلت هذا صادق نزعا
وزاده رغبة في الحب أن منعت أشهى إلى المرء من دنياه ما منعا

وقوله

وفي الحيرة الغادين من آل وجرة غزال أحم المقلتين ربيب
فلا تحسبي أن الغريب الذي نأى ولكن من تنأين عنه غريب

ومنهم كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ١٠٦

دخل في اسمه التصغير للتحبيب لا للتحقير، واستشاد به من حيث العلة النكير، وأشبه القلم فطال على الرمح وهو قصير، وأطل بفكره من أعلى الأفق فأرى الشعرى في شعره نسق، والمرء بأصغريه لا ببطش يديه، والفتى بالطول والهمة لا بالطول والجثة الضخمة، هذا كثير لا يزيد على خمسة أشبار، وله لسان يخرج نيران، وقلب يقدح النار، وهجوم على المعاني يتفتح بها أبوابها الأسنان، وغلو في اللؤلؤ الرطب وما غاص البحار، بيته بمنطق طلق، وحد ذلق، ومتن رشق، وتبكر زهوا ببلاغته الموهوبة، وتتكثر إعجابا ببراعته المكتوبة في الدهر أعجوبة، وكان طويل العنق يعلوه حمرة كأنه دفع رأسه ليقبل الزهرة، فاقبل وإنما عليه في اللون أثر، ولد في وجهه خيلان، كأنما نثر عليه من العنبر والمسك في يوم الرهان، أفرط في الميل إلى أهل البيت عليهم السلام، وإلى الإمام وهو عند بني أمية في دولتهم على غاية الإكرام، فإنه شاعر بني مروان، وكان خاصا بعبد الملك والخلافة له في ذلك الزمان، وعظموه تعظيما أراه الناس، ورآه كل ناقل محبرة وقرطاس، وحظي بينهم على تشيعه، وأغضوا له على حبال فما حطوه عن موضعه، ولا طووا عنه نشرا ولا طولا، ولا أخذوا في بغضه بشبهة لو ولا لولا، وقد هجا عبد الله بن

الزبير

الزبير لما كان بينه وبني هاشم من الوحشة، وتعصب فأشب لشرارها بلسانه نشبه، وهو في الإسلام شاعر أهل الحجاز، لا يعدلون عليه أحدا في حقيقة ولا مجاز، وقد قال خلف الأحمر كثير أشعر الناس في قوله لعبد الملك قوله

أبوك الذي لما أتى برج راهط وقد ألبوا في المشرقين فدانا لنا
تنا للأعداء حتى إذا أتوا إلى أمره طوعا وكرها تجنبا

وقد استغرق كثير في عزة حتى صار بها يعرف، وبالإضافة إليها يتشرف، فلا يبعث عليه السامع إذا ذكر له كثير بن عبد الرحمن، وإذا قيل كثير عزة تم المعنى وزال اللبس وحصل البيان، وقيل إنه كان كاذبا في هواه، غير صادق في دعواه، وقد نبهنا على ذلك في ترجمة جميل، وأشرنا إلى التقارب بينهما في حاليهما بين أولئك الجيل، وسنذكر من جيد ما يقتضيه المطالع في قصيده كقوله في هذا الباب في الركاب

سراع إذا الحادي زقاهن زقية جنحن كما استولت شوقى دوالق
إذا فرطوهن الأزمة وارتدوا أبين فلم تعقد عليهن سالق
إذا عزم الركب الرحيل وأشرفت لعز الفيافي والفجاج الفياهق
على كل حرجوج كأن شليلها رواق إذا أم مجر الركب خافق
بذي نقب غض كأن تلاعه إذا أرقت حجراتهن النمارق

حلبا هذا شعر عزة فعلا قوه

وقوله

وكانت لقطع الحبل بيني وبينها كناذرة نذرا أوفت فأحلت
فقلت لها يا عز كل مصيبة إذا وطنت يوما لها النفس ذلت
ولم يلق إنسان من الحب ميعة تعم ولا عمياء إلا تجلت
كأني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي بها العصم زلت
وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت
وكنت كذات الظلع لما تحاملت على ظلعها بعد العثار استقلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت
أسيئي بنا أو أحسني لا ملولة لدينا ولا مقلية إن تقلت
وإني وتهيامي بعزة بعدما تخليت مما بيننا وتخلت

Copyright © King Saud University